المقدمة:

إنَّ الحمدَ لله، نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهدِهِ الله فلا مُضلَّ له ومَن يُضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبدُه ورسوله وصفيُّه مِنْ خَلْقه وخليله، بلَّغ الرسالة، وأدَّى الأمانة، ونصح الأمة، وكشف الله به الغُمّة، وجاهَدَ في الله حقَّ جهاده حتى أتاه اليقين.

يُعَدّ القرآن الكريم دستور الأمة الذي تستمدّ منه أسس ونظم حياتها، فالأمة الإسلامية أمة قوية تستمد قوّتها من خلال خصائصها ومقوماتها التي تمتاز بها عن غيرها من الأمم؛ كصفاء عقيدتها من الشرك، وشمول تلك العقيدة لكل مظاهر الحياة، ثم ربانية منهجها وكماله وبراءته من النقص، ثم كونها وسطًا وشاهدة على الناس (الجابر، ١٤٠٦)؛ قال تعالى: ﴿ إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴾ [الإسراء: ٩]؛ فالقرآن يُقدِّم بين يدي الإنسان صورًا للمثل العليا في كل منحًى من مناحي الحياة، ومنهجًا يُستقى منه أعظم الأساليب وأقواها في التربية وعليه فإن ديننا الحنيف يقدم لنا المنهج التربوي المتكامل الذي يعد بمثابة الهادي للآباء لتربية أبنائهم .

إن التربية الإسلامية ربانية المصدر، تنبثق أصولها من القرآن الكريم والسنة النبوية بما فيهما من مبادئ سماوية راسخة وقيم أصلية خالدة ، لأن طبيعتها المحافظة تعمل على إستمرار هذه المبادئ والأساليب والمحافظة عليها ونقلها من جيل إلى آخر.بل إنها تنفرد عن غيرها من أنواع التربية المختلفة بشمولها وتنوع أساليبها، بما يتيح للآبا اختيار الأنسب والأفضل، وإن لتنوع الأساليب التربوية أهمية كبيرة في العملية التربوية، فالأساليب التي تحتوي على القدوة وضرب الأمثال والأمر المباشر والنصيحة، تكون أكثر وقعاً وتمكن الآباء من اختيار ماينا سب واقع الأبناء، لذلك فإن على الآباء أن ينظروا في واقع الأبناء، والأسلوب الأمثل الذي يؤثر فيهم، وأن ينوعوا من الأساليب التربوية.[الحازمي١٤٢٩هـ،ص٤٣٥].

وان وجود الآباء في حياة الأبناء له دور كبير، فالأب يعني الحماية والرعاية، يعني القدوة والسلطة، فالأبناء بحاجة إلى أن يشعروا بأن هناك حماية ورعاية وإرشاداً، كما في الحديث (الوالِدُ أوسطُ أبوابِ الجنَّةِ، فإنَّ شئتَ فأضِع ذلك البابَ أو احفَظْه).[سنن الترميذي ١٣٥٠٩ ص١٩٠٠]

وعلى الآباء التنوع والتجدد في الاساليب التربوية بما يخص الأبناء ليكون ذلك عاملاً مُدعّماً للتفاهم بينهم، وركيزة أساسية للانسجام والاتفاق فيما بينهم لذا كان على التربية الإسلامية أن تكون مجددة في كل مايخص طرقها وأساليبها طالما تحقق الاهداف المنشودة.[الخطيب واخرون،١٤٢٥هـ،،ص٨٠]

وموضوع تربية الأبناء مهم جداَ، ويتوقف عليه مصلحة الآباء والأبناء معاَ، لذلك اهتم الإسلام بالأسرة وعلى رأسهم المربي الكبير نبينا محمد صل الله عليه وسلم الذي بعثه الله معلماَ ومرشداَ للآباء والأبناء معا، فالأسره هي عصب الحياة والوالدين هم الأساس الذي ينشر الالفة والمحبة بين الابناء. [زينو،د.ت]

إن وجود الالفة والمحبة بين الآباء والأبناء لها تأثير كبير في تنوع الأساليب في تربية الآباء للأبناء وطاعتهم واحترامهم واتباع الاساليب التربوية التي وضعها الآباء لهم. ان الالفة هي المحبة التي تقوي العلاقات والروابط بين الآباء والأبناء تحديدا، وخلق جو مسالم مفعم بالمحبة والرعاية والاهتمام بالأبناء بكافة أعمارهم ومزاياهم ومتطلباتهم، فهي تزرع الحب والوفاق بين الآباء والأبناء، وتوصيهم على أن يبقوا على قلب واحد، ويد واحدة، يساندون بعضهم البعض، حتى يزيد هذا الحب والوفاق بينهم .[السرسي ،٢٠١٥]

وقد ضرب لنا نبي الله إبراهيم عليه السلام – في تربية الأبناء اعظم الامثلة حين دعا الله تعالى وسأله أن يُخرِج من صلبه ذريةً تطيع الله تعالى وتعبُده؛ بل ان همته كانت أعلى حينما دعا ان يكون إمامًا يُقتدى به في الخير، أن تكونَ عبادته متصلة بعبادة أولاده وذريته، وأن يكون هداهم متعديًا إلى غيرهم بالنفع، وذلك أكثر ثوابًا وأحسن مآبًا، فلله دره ما أعظمَ همتَه !

كما جاءت وصية نبينا يعقوب بن إسحاق – عليهما السلام – وهو في سياق الموت، عندما جمع أولاده الاثني عشر وراح يوصيهم :﴿ أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴾]البقرة: ١٣٣].وهذا يعتبر من الاساليب التربوية في تنمية الجانب الايماني لدى الأبناء

هذا إقرار من الأسباط أبناء يعقوب بأنهم مسلمون وأن آباءهم مسلمون. . وتأمل دقة الأداء القرآني في قوله تعالى: {نَعْبُدُ إلهك وإله آبَائِكَ} . . فكأنه لم يحدث بعد موت إبراهيم وحين كان يعقوب

يموت لم يحدث أن تغير المعبود وهو الله سبحانه وتعالى الواحد. . ولذلك قالوا كما يروي لنا القرآن الكريم: {إلها وَاحِداً} .وهكذا فإن تربية الأولاد على الإيمان بالله – تعالى – دأب المرسلين، ونهج الأنبياء، وهو النهج القويم، والصراط المستقيم.[الشعراوي،ج١،ص٥٩٧]

ومن الأساليب التربوية في تنمية الجانب الأجتماعية والأخلاقية ايضاً قصة لقمان عليه السلام مع ابنه والتي جاء ذكرها في القرآن الكريم في عدة آيات، في قوله تعالى ﴿ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ * وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ ﴾ [لقمان:١٧– ١٩]. ويستمر البيان القرآني في عرض نصائح تكفل سلامة المجتمع الإسلامي من التعالي والكبر يقول صاحب الظلال بتصرف" والمشي في الأرض مرحاً هو المشي في تخايل ونفخة وقلة مبالاة بالناس،وهي تعبير عن شعور مريض بالذات، ومع النهي عن مشية المرح بيان للمشية القاصدة المعتدلة،وعدم إضاعة الطاقة بالتبختر والتثني والاختيال،والغض من الصوت فيه أدب وثقة بالنفس،وما يزعق ويغلظ في الخطاب إلا سيئ الأدب أو شاك في قيمة قوله أو شخصيه فيحاول إخفاءهذا الشك بالحدة أو الغلظة والزعاق" [الباز،١٤٢٨هـ،م٣،ص١٠]

ويتبيَّن لنا مما سبق، عظمة همة الأنبياء في تربية أبنائهم وتوجيههم، وتعزيز العلاقة فيما بينهم، وتقوية الروابط من خلال أسلوب رقيق مُحبَّب إلى القلب، يجب أن تكون عليه العلاقة بين الآباء والأبناء؛ لذلك دعت الحاجة إلى وجود دراسة تساعد على تقديم مثل هذه الأساليب التربوية التي تدعم تنمية الألفة بين الآباء والأبناء، ليتمكَّن المربُّون من خَلْق جيل مُتّزن إيمانيًّا واجتماعيًّا وأخلاقيًّا.